أوثان القومية

لم يكن ضياعُ الكرامة العربية محضَ صدفة تاريخية بل كان ثمرةً مُرّة لغرس غريبٍ استُنبت في ديارنا حين استُبدلت "عِزة الإيمانِ" بـ "أصنام القومية".

لقد صار المسلم العربي يجد نفسه محاصراً في وطنه بحدود وهمية تُقدَّسُ فيها الجغرافيا وتُهانُ فيها الإنسانية، فغدا مُستباحَ تُنتهكُ كرامتُه ويُساقُ إلى مجهولِه سَوْقاً جبرياً، لا يُستشارُ في أمره ولا يُقامُ لوزنه اعتبار.

لقد نُصِب لنا شَرَك من الانقياد أُحكمت حباله بمكر الفكر الغربي الاستعماري، وما إن وقعنا فيه صارت الحبال أغلالاً تتدثر ثوب "القومية" والولاء الزائف للأوطان، فصارت الأوطان أوثاناً تُعبد من دون الله..!! وصار "حب الوطن" ذريعة لاستعباد الشعوب وإذلال الأحرار.

فباسم هذه "الوطنية" الزائفة رُسمت حدود لم تكن يوماً سوى جراح في جسد الأمة، وأُقنع الناس بأن حماية "الوطن" تقتضي الصمت المطبق عن الظلم..!! وبأن الإخلاص للحاكم هو وجه من وجوه الإخلاص للهوية، فاستُعبدت الأرواح باسم الانتماء.

وتحت هذا الستار الفضفاض، تحركت فئة باعت دينها ودنياها لتعمل "وكلاء حصريين" لتنفيذ مخططات أسيادهم الغربيين، فئة ركنت إلى ذل التبعية وارتضوا لأنفسهم دور "الخدم المأجورين" للتنكيل بشعوبهم تمكيناً لمصالح أسيادهم مقابل البقاء على عروش مهتزة، هؤلاء هم "الجلادون المخلصون" الذين يُحاك بأيديهم بؤس المسلم العربي .

إن مأساة المسلم العربي اليوم ليست في قوة جلاده بقدر ما هي في استكانة روحه فقد نجحت عقود القهر في تدجين النفوس حيث يُساق المستضعفون إلى مصائرهم دون صوت أو احتجاج..!! لقد آن للأمة أن تعلم أن كرامتها لا تُستجدى من "أذناب الخنوع" بل تُستعاد يوم يكفر الناس بأصنام القومية ويتحررون من عقدة "الخوف من السوط" ويوقنون أن المسلم خُلق ليكون عزيزاً مهيباً صاحب الدار و القرار لا ضيفا ثقيلاً على مائدة اللئام. فإما وقفة صارمة تُعيد للأمة مكانتها، وإما استمرار في تيه الذل حتى يدركنا الموت.